عَلي مُصطَفى المِصرَاتي

# مُؤرِّخونَ مِن ليبيا

## مؤلفاتهم ومناهجهم

عَرض وَدراسَة

الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان

# مؤرخون

# من ليبـــيا

## مؤلفاتهم ومناهجهم

علي مصطفى المصراتي

ـ الطبعة الأولى: (1977)

ـ الطبعة الثانية: الربيع 1370 و.ر (2002)

ـ كميـة الطبـع: 3000 نسخة

ـ رقم الإيداع المحلي: 4185/ 2001 دار الكتب الوطنية بنغازي

ـ رقم الإيداع الـــدولي: ردمك 6 - 0132 - 0 - 9959 ISBN



الـدار الجمـاهيريـة للنشـر والتـوزيع والإ

مصراته: هاتف: 614658 ـ 051 ـ 606086 ـ 021

ص.ب. 1459 ـ بـريــد مصــور 619410 ـ 051

E-mail: daraljamahiriya@maktoob.com

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

## الإهداء

« إلى الذين أحبوا ليبيا وكتبوا تاريخها..

حتى غدوا جزءاً من التاريخ..

أهدي هذا الكتاب »..

علي مصطفى المصراتي

طرابلس 25 أغسطس 1976

## حسونة الدغيس الطرابلسي

### وكتاب: المرآة ـ لكاتب جزائري

هذا كتاب من أهم مصادر تاريخ الجزائر ألفه جزائري.. وقام بترجمته مثقف من طرابلس، كتبه رجل من خيرة رجال عصره.. ومن الذين شغلوا بقضية بلادهم.. وحمل عبئها في داخل الوطن وخارجه وكانت له نظرة فاحصة كإنسان مثقف هو حمدان عثمان خوجه الجزائري.

وكان هناك صديقه، والذي تعاطف معه في نضاله والتعريف بقضايا المغرب.. أيضاً هو رجل من أبرز شخصيات عصره في بلده.. المثقف الدبلوماسي حسونة الدغيس الطرابلسي.

والذي كان من طلائع المثقفين في جيله والذي احتك بالحضارة الأوروبية واتصل بها قبل ـ رفاعة الطهطاوي ـ بمراحل وفترات.. وكتاب المرآة يدخل من باب التاريخ لأنه من وثائق تاريخ الجزائر في فترة الغزو الفرنسي من ناحية، وقد تضمن جوانب من تاريخ الجزائر وقضيتها السياسية والاجتماعية، وبه لمحة تاريخية مدعمة بالإحصائيات والأسلوب العلمي، وكتبه المؤلف حمدان عثمان خوجه باللغة العربية ونقله وترجمه من العربية إلى اللغة الفرنسية صديقه حسونة الدغيس عندما اجتمع الاثنان في مدينة باريس. كلاهما يحمل قضية بلده.. وهموم مجتمعه. فمن هو هذا المؤلف بالعربية؟ ومن هو هذا المترجم إلى

الفرنسية؟ وما هي ظروف هذا اللقاء الذي أثمر عملاً علمياً أكسب المكتبة التاريخية أثراً هاماً. . ومرجعاً مفيداً؟ ولولا ترجمة النص من العربية إلى الفرنسية وطبعه والتعريف به. . لضاع. . فجهد حسونة الدغيس وعلاقته بالكتاب لا يقل أثراً وعلاقة عن جهد المؤلف المناضل ـ حمدان بن عثمان خوجه الجزائري. .

كان ميلاده حوالي 1189هـ ـ 1775م وهو جزائري المولد والنشأة والعاطفة والوجدان وإن كان من أب تركي وأم جزائرية وكان صوت حمدان عثمان خوجه قوياً واضحاً في الدفاع عن حقوق الشعب الجزائري. . عاش طوال حياته مناضلاً وكاشفاً لأساليب الغزو والاستعمار الفرنسي وتوفي عام 1255هـ 1840م بمدينة إسطنبول عاصمة الخلافة آنذاك أيام السلطان عبد المجيد.

والمترجم حسونة الدغيس كان في فترة وزيراً للخارجية لحكومة طرابلس أيام العهد القره مانللي وترك منصبه الدبلوماسي ـ 28 ربيع ثاني 1242هـ 19 نوفمبر 1826م.

أيضاً كان والده من رجالات العهد القره مانللي وشغل أيضاً منصب وزير الخارجية وكان حسونة الدغيس صهراً ليوسف باشا القره مانللي إذ تزوجت أخت حسونة الدغيس أحد أبناء يوسف باشا حاكم طرابلس وأيضاً تزوجت أختاه من شابين من نفس الأسرة القره مالية.

وقد طاف حسونة الدغيس بين إسطنبول ولندن وباريس وساح بأوروبا ودرس بها. . واحتك بالمجتمع الأوروبي عن قرب وكان موجوداً بإسطنبول عام 1255هـ 1840م وعمل في مجال الكتابة والصحافة. . وكان محرراً بجريدة ـ وقائع ـ تقويم باللغة الفرنسية، ويتضح لنا من تاريخ حياته ونشاطه السياسي والكتابي أنه كان يجيد عدة لغات، العربية ـ والفرنسية ـ والتركية ـ إلى درجة أنه حرر بالفرنسية في الصحافة ونقل أيضاً إلى الفرنسية كتاب المرآة، وقد دل نشاطه في أوروبا وإسطنبول على ميل إلى الكتابة والدفاع عن حقوق الشعب في شمال أفريقية والجزائر بصفة خاصة. . وقضيته هو وصراعه مع قنصل بريطانيا قضية

شهيرة. . وقد كتب كثيراً من العرائض والتظلمات شارحاً قضيته الشخصية. . والقضايا السياسية العامة التي شغل بها.

وقد أكد لنا صاحبه حمدان خوجه. . أنه اطلع على أفكار وآراء هادفة صائبة بواسطة ترجمته لكتب أجنبية وقام بالترجمة والتعريف لهذه النصوص صديقه حسونة الدغيس الطرابلسي.

وقد أثبت الأستاذ الدكتور محمد بن عبد الكريم الدور الفعال الذي قام به حسونة الدغيس في ترجمة كتاب المرآة من العربية إلى الفرنسية. . وقد درس الأستاذ الدكتور هذا الموضوع دراسة مستوفاة مستقصاة عندما قام هو بدوره بنشر كتاب المرآة بالعربية وعلق عليه ثم عاد الدكتور محمد بن عبد الكريم إلى الموضوع عندما خص حمدان خوجه الجزائري بدراسة خاصة وأكد بلا لبس ولا غموض الجهد العلمي الذي بذله حسونة الدغيس من حفظه لهذا الكتاب والقيام بترجمته من العربية إلى الفرنسية. . في حياة المؤلف وقد ضاع الأصل العربي. . ولم يبق لنا إلا الترجمة الفرنسية وقد ظهر كتاب ـ المرآة ـ ونشر والمؤلف الجزائري كان على درب الحياة فقد كانت طباعته في باريس في صائفة 1833م 1249هـ.

بعد أن أقام عثمان خوجه حوالي خمسة أشهر في باريس وقد دفعه الحس الوطني وما شاهده من تعنت الطغاة الفرنسيين إلى أن يبادر بنشر كتابه هذا موضحاً للرأي العام في أوروبا قضية بلاده وتاريخ الجزائر مدعماً بالوثائق التاريخية والحقائق العلمية والعادات والتقاليد والطبائع والأخلاق وأراد أن ينبه المسؤولين الفرنسيين إلى فظائع ما ترتكبه السلطات الفرنسية العسكرية بالجزائر ويقول المؤلف موضحاً هدفه ومنهجه:

(قد شعرت أثناء إقامتي بباريس بأني ملزم بتأليف كتاب أقصد به إثارة رأي الشعب الأوروبي لا سيما الفرنسيين منه بأنباء خاصة بشأن الجزائر والغرض من ذلك اختصار تاريخ إيالة الجزائر وتوضيح قوانينها. . وعادات أهلها. . وأخلاقها

ثم الإخبار بالحوادث التي وقعت إبان الغزو الذي قام به الجيش الفرنسي بالجزائر. . والغرض من ذلك أيضاً بيان الأعمال الإدارية التي تطبق هناك).
اهـ.

وقد تناول الكتاب موضوعات تاريخية وجغرافية ولمس قضايا ومشاكل ذات صبغة اجتماعية وهو كتاب فيه جهد علمي. . وحقائق. . وحس تاريخي وعاطفة وطنية صادقة. واعتمد على منهج علمي وأسلوب موضوعي مما يعده في مضمار الكتاب والمفكرين أصحاب القضايا لا الكتاب المسربلين الإنشائيين. إنه وصاحبه المترجم من رعيل الطلائع المتقدمة فكراً وأسلوباً ومنهاجاً عندما تراعى تلك الظروف والملابسات ومحيط المجتمع الذي عاش فيه هو وصاحبه، عند ذلك يكبر بصدق ما قام به الرجلان. سواء المؤلف المفكر. . أو المترجم والمشجع له.

وقد أثار صدور كتاب المرآة بباريس ـ بطبيعة الحال والأجواء ـ عدة تعليقات وانتقادات من جانب الصحافة الفرنسية ومن الكتاب الذين يسيرون في مخطط الاستعمار الغربي وقد بادر بالرد عليها الكاتب الجزائري سي حمدان خوجه. . وقد سانده بالتأكيد صاحبه والمساند له في مواقفه حسونة الدغيس.

ويبدو أن المؤلف شرع في إعداد كتابه والمخطط له عندما كان في وطنه بالجزائر. . ثم حمله معه وأتمه في مراحله الأخيرة عندما كان في باريس واستعرض القضية والموضوع مع صاحبه حسونة الدغيس.

فقد كانت أواصر الصداقة بينهما قوية تزيدها الأحداث وآلام الغربة وآلام الوطن متانة وصلابة. مسلمان في أوروبا. . يهتمان بقضية الوطن الإسلامي الطامعة فيه أوروبا، وكانت رياح الاستعمار عاتية بأساليبها الجهنمية على الصعيد العسكري أو في مسارب الكتابة والسياسة.

وكتاب المرآة قسمان. . القسم الأول من فصوله:

عادات وأخلاق سكان الجزائر وسكان الصحراء ومدينة الجزائر.

حكومة الأتراك ونظامهم وأصلهم.

الداي وحكومته.

أسباب زوال حكومة الأتراك.

حسين باشا آخر دايات الجزائر.

والقسم الثاني من الكتاب:

الحرب وأسبابها.

وصول الجيش الفرنسي لسيدي فرج.

حوادث مفصلة عن دخول الفرنسيين للجزائر.

الاحتلال العسكري ومظالم الفرنسيين.

إدارة المشير بورمون بالجزائر.

الاحتلال العسكري.

القائد كلوزيا وغزواته.

الأوقاف الإسلامية وعبث الفرنسيين بها.

وثائق وعرائض واحتجاجات ورسائل ذات قيمة تاريخية.

رسالة من سي حمدان إلى مقرر مجلس الدولة الفرنسية.

رسالة إلى مجلس الدولة الفرنسية.

عرائض ونداءات.

ويقول المؤلف حمدان في مقدمة كتابه (إني أريد أن أقوم في هذه الظروف بعمل ذي أهمية كبيرة بالنسبة إلى المؤرخ الحقيقي النزيه، وهذا العمل لم يجرؤ على القيام به أولئك الكتاب الذين اشتغلوا بالكتابة عن إيالة الجزائر، وأريد ألا أخفي شيئاً جديراً بالتنويه في كتابي هذا كما أود ألا أدع كبيرة ولا صغيرة تستوجب الذكر فيه). اهـ.

وهناك إحصائية لما تنتجه الجزائر من الحيوان والثروات المعدنية والزراعية وإحصائية بالسكان وأنواع القاطنين بالبلاد فضلاً عن دراسة هامة للعادات والتقاليد وما يتصل بالحياة الاجتماعية وأنظمة الحكم والإدارة.

ومن صور التعاون واللقاء بين الرجلين المؤرخ الجزائري، والمترجم الطرابلسي. . أنهما عملا أيضاً في حقل التحرير بالصحافة. . في إسطنبول.

فقد عمل حسونة الدغيس محرراً لجريدة تقويم وقائع باللغة الفرنسية. . وكان أيضاً صاحبه حمدان خوجه محرراً في هذه الجريدة باللغة التركية.

وقد برز إلى عالم المطبوعات الفرنسية عام 1833م 1249هـ أي قبل وفاة المؤلف بحوالي ست سنوات وقبل وفاة المترجم حسونة الدغيس بثلاث سنوات إذ كانت وفاة الدغيس 17 ديسمبر 1836م.

هذا وقد عربه أو ترجمه من الفرنسية وقدم له. . وعلق عليه وعرفنا به دراسة منهجية وفهرس له. الأستاذ الدكتور محمد بن عبد الكريم وطبع في بيروت 1972م.

وهكذا عاد كتاب المرآة إلى لغته العربية بعد طول غياب واعتمد المترجم الناقل على النسخة الفرنسية التي حفظها لنا حسونة الدغيس إذ هي المرجع الوحيد للكتاب الأصلي.

وهناك جوانب من الملامح والمعلومات لا بد أن نشير إليها لمزيد من التعرف على هذه الشخصية المثقفة والدبلوماسية.

ترك حسونة الدغيس الوزارة في بلده طرابلس 28 ربيع ثاني 1242هـ 19 نوفمبر 1826م.

وهو من المؤسسين الأوائل للصحافة الفرنسية بإسطنبول.

قدم تقريراً مفصلاً إلى مجلس العموم البريطاني بشأن قضيته وموضوع نزاعه مع قنصل بريطانيا بطرابلس وارنجتون.

كان قد اتهم هذا القنصل البريطاني حسونة الدغيس في قضية أوراق ووثائق الماجور لاين واتهمه بأن أعطى وثائقه لقنصل فرنسا بعد مصرع السائح المكتشف العسكري المأجور لاين في صيف 1826م وقد وجه التهمة أيضاً إلى القنصل الفرنسي البارون روسو وحسونة.

عندما قامت حركات التمرد والقلاقل بين أفراد الأسرة القره مالية الحاكمة. . . عام 1832م. . والنزاع الدامي بين أولاد الباي وإخوته. . كان حسونة الدغيس في أوروبا وأشارت الوثائق في لندن وباريس إلى هذا.

قالوا إن بعض الغدامسية سلموا وثائق لاين إلى حسونة الدغيس الذي كان بمثابة وزير في تلك الفترة وسلمها إلى قنصل فرنسا. . عندما أشيع هذا وتوعد القنصل البريطاني وأنذر الباي وهدده، لجأ حسونة الدغيس إلى قنصل أمريكا وتسلل إلى الخارج على ظهر باخرة أمريكية.

وبعد:

لقد كان حسونة من أكبر المشجعين لحمدان خوجه وترجم كتابه التاريخي إلى الفرنسية وهذا الدبلوماسي المطارد والمثقف الواعي هل يدخل في زمرة المهتمين بالتاريخ من هذه الزاوية. . . زاوية الترجمة والاهتمام والتعريف بالوطن العربي والإسلامي وقضاياه في أوساط أوروبا؟.

أم تبقى صفة الدبلوماسي والسياسي المناضل تغلب عليه؟ إنه ما زال في حاجة إلى مزيد من الدراسة والاهتمام.

ويشكر اثنان من الدارسين والباحثين الجادين هما. . الأستاذ الدكتور محمد بن عبد الكريم والأستاذ الدكتور عبد الجليل التميمي في كتابه بحوث ووثائق في التاريخ المغربي، فقد كشفا عن جوانب من شخصية الدبلوماسي المترجم المثقف حسونة الدغيس الطرابلسي والمناضل الواعي حمدان خوجه الجزائري والدكتوران عبد الكريم والتميمي من العاملين في مضمار الدراسات التاريخية بموضوعية ودأب متواصل.

